

رسائل إسماعيلية نادرة

الموسم

عبد الحميد الدجيلي

من الفرق التي نشأت في العصور الإسلامية وأغربت في آرائها وتوجيهها لاتباعها في الناحية السياسية والدينية، هي الفرقة الإسماعيلية، حتى كانت من أجسر الفرق في التأويل وأبعدها في تطبيق الفلسفة العددية والحرفية على الظواهر الشرعية الإسلامية. وكان لها منطق خاص، وحدود يقفون لديها وقفة الخاشع الخاضع. ونظم يتكتمون بها تكتماً شديداً. وأعتنق هؤلاء الحدود مبادئ عنيفة في أسس الدين وتأليف الدولة وتأويل أحوال العالم ومظاهره، وفسروا ذلك تفسيراً غريباً. وكانوا حيال هذا التأويل والتفسير للشرع والحياة فرقا متنوعة. فمنهم من اعتبر الظاهر أساساً والتأويل مكملًا. ومنهم من جعل الباطن أساساً، وأنكر العمل بالظاهر. ومنهم من وقف بين هذا وذاك، فتارة يعمل بالظاهر. وتارة يهمله بحسب ما يوحيه هؤلاء الحدود. ولا يزال بعض هذه الفرق موجودة. فمنهم المستعلية، والمعروفون بالبهرة، وهم متمسكون بالظاهر لا يحيدون عنه أبداً بالرغم من امتلاء كتبهم بالباطن. ومنهم النزارية والسليمانية. وهم تارة يعملون بالظاهر. ومنهم من عثرنا على مجموعات خطية لهم. وهم لا يعرفون شيئاً من الظاهر ولا يقرؤونه أبداً. وزادوا على أصحابهم عقيدة تآليه الخليفة الحاكم بأمر الله. وأنه قائم الزمان الذي جعل الدين الباطني دين العالم أجمع، وقد نسخت الشرائع بوجوده، وما على البشر إلا الإقرار بالتوحيد لهذا الإله المتجسد، لذلك سموا أنفسهم بالموحدين، وغيرهم بالمشركين، وقد أجمعت هذه الفرق على الأمر التالي، وهو أن كل سبعة من أئمتهم الظاهريين أو المستورين يكون سابعهم ناطقاً. أي يستطيع أن يبدل الشريعة أو يعدل بعض الأحكام، فكان آدم ثم من بعده من الحجج والأئمة والأسس والأضداد حتى نوح الذي هو الناطق الثاني. وهكذا حتى عصر الناطق محمد. ثم يبدأ الدور بعد الوصي حتى محمد بن إسماعيل الناطق. وكل ناطق له خصائصه ومميزاته التي تختلف عن الإمام صاحب، وتسير الأدوار على ذلك حتى يأتي قائم الزمان الذي يغير الشرائع ويوحد الأديان ويمنع كل اختلاف ويدوم دوره خمسين ألف سنة. ثم تنتهي الحياة، ويرجع الكل إلى ربهم، ويعيشون في الأبدية الروحية من عذاب ونعيم. وقد حاول بعض أتباع الإسماعيلية ودعاتهم أن يستعجلوا بظهور القائم المطلق عقب كل ثامن للسبعة المتقدمين عليه، فظننه بعضهم الحاكم، وظننه بعضهم المستنصر. وهكذا. ولقد كان الحاكم ذا شخصية غامضة

مضطربة متناقضة، أوحى إلى بعض دعاة هذه الفكرة الغريبة، وأفرطوا في خيالهم، حتى أوهموا الحاكم نفسه فاقتنع واقتنعوا أنه قائم القيامة، وأنه الإله الأعلى المتجسد، وأنه الموحّد للأديان والحاكم الذي سيسود البشر، وأن له الأمر والشأن، وأنه الواحد الأحد وعلة الكون، فهدم الكنائس والبيع، وقاوم أصحاب الفرق وقت العلماء والوزراء والدعاة الذين عارضوه بذلك، وسخط على الرعية التي ضحكت منه.

ومن دعاة في هذا الباب محمد بن إسماعيل البخاري، وحمزة بن علي بن أحمد الزوزني، وحسن ابن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم، ومحمد بن وهب القرشي، وعلي أحمد السموقي، وعبد الله اللواتي، ومبارك بن علي، وأبو منصور البرذعي، وختكين.

وكان هناك ثورات على الحاكم وخلافات وقعت بين الناس، وكان المستضعفون منهم إذا مر الحاكم يسلمون على الواحد الأحد الرحمان الرحيم.

وكان الحاكم بعد هذه الثورات تارة ينقاد إلى هذه الأوهام والهواجس الشيطانية، وتارة يعارض وينكر على بعض دعاة، ويخفي بعضهم من العامة، وقتل بعضهم، وينفي آخرين خارج مصر. وكانت هذه الأوضاع باكرة تفسخ الدولة، وذهاب هيبتها وطمع الأعداء بها، ولا سيما الصليبيين الذين هدم كنيسة القيامة في القدس ١٠ ومنع النصارى من إقامة شعائهم الدينية، ولم تسترح مصر حتى اختفى الحاكم وجه الله الأحد الصمد.

قال في مرآة الزمان: (قدم محمد بن إسماعيل الداعي الأعجمي مصر، وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ، فاجتمع الحاكم، وساعده على إدعاء الربوبية، وصنف له كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقلت على علي بن أبي طالب، وأن روح علي انتقلت إلى والد الحاكم، ثم منه إلى الحاكم، فنفق ذلك على الحاكم، وقربه، وفوض الأمور إليه، وبلغ به أعلى المراتب بحيث إن الوزراء والقواد والعلماء كانوا يقضون على بابه، ولا ينقضى لهم شغل إلى يده، وأظهر هذا الداعي الكتاب الذي فعله، وقرأه بجامع القاهرة، فثار عليه الناس، وقصدوا قتله، فهرب منهم، وأنكر الحاكم أمره خوفاً من الرعية، وبعث إليه في السر مالا، وأخرجه إلى الشام، فنشر الدعوة في الجبال، فنزل في أعمال بانياس، فقرأ الكتاب على أهله، واستمالهم إلى الحاكم. وقرر فيهم ما ينفي ظواهر الشريعة الإسلامية).

وقال في النجوم الزاهرة (١٨٣/٤) : (ثم عن للحاكم أن يدعي الربوبية، وقرب رجلاً يعرف بالأخرم. ساعده على ذلك، وضم إليه طائفة، وقصد بوما قاضي القضاة ابن أبي العوام في الجامع، وسلمه رقعة فيها فتوى صدرت باسم الحاكم الرحمان الرحيم، فاستنكر القاضي ذلك، رفع صوته، وثار الناس بالأخرم وقتلوا أصحابه، وهرب هو، وشاع الحديث في دعوى الحاكم الربوبية، وتقرب إليه جماعة من الجهال.

ولم يسكت الحاكم على مخاصمة الناس لهذه الدعوى. فدبر جنده وعبيده نهب الفسطاط، وقتل جملة من أهلها، وإحراق المدينة ومبانيها ومحلاتها، وتغافل الحاكم عن كل توسل إليه في كف جنده، ولم يكفهم إلا بعد مدة وبعد إتلاف أهل الفسطاط ومدينتهم.

وقد أشار المؤلفون الإسماعيليون في كتبهم إلى هذه الظواهر الغريبة وإلى انتشار دعوى الألوهية، وأنكروا أن يكون للحاكم علاقة بهذه الدعوة، وزعموا أنه عارضها معارضة شديدة، كما أنكرها ختكين الضعيف داعي الدعاة في القاهرة، وهاجم هؤلاء الدعاة للتأليه مهاجمة عنيفة. واستدعى من العراق حجة العراقيين حميد الدين الكرمانى إلى مصر، وكان من أعظم الدعاة وكبار الفلاسفة في المذهب الفاطمي وصاحب المؤلفات الشهيرة في المذهب الفاطمي، ليجادل أصحاب هذه الدعوة المفردة في الغلو. فقدم مصر سنة ٤٠٨ هـ، وناقشهم، ورد عليهم، وألف في الرد على أصحاب هذه الدعوى رسالته المسماة بـ (الواعظة) في تفنيد فكرى التأليه، والدفاع عن الحاكم، وأنه عبد خاضع لله^(١).

ويقول الداعي إدريس عماد الدين المتوفى سنة ٧٨٢ هـ في كتابه (عيون الأخبار، وفنون الآثار، في ذكر المصطفى المختار) معرضاً بحميد الدين ورسالته (الواعظة) التي ألفها في الرد على الحسن الفرغانى الآخرم أحد دعاة مذهب تأليه الحاكم في عصره والتي تمت سنة ٤٠٨ هـ : (... وظهرت لأمر المؤمنين الحاكم بأمر الله فضائل لم يسمع بمثله...، فعلا فيه . صلى الله عليه وسلم . من غلا ... فجرد أمير المؤمنين السيف في الغالين... ووفد إلى الأبواب الزاكية الحاكمة باب الدعوة الذي عنده فصل الخطاب ... حجة العراقيين حميد الدين الكرمانى... وبه استبانَت المشكلات، وانفجرت العضلات...).

قدمت هذه المقدمة لموضوعي الذي قصدته، فقد عثرت في أثناء تصفحي لكتب الأب أنستاس الكرملى، فرأيت ست مجموعات خطية في المذهب المسمى في كتبهم بمذهب أهل التوحيد. وخط هذه المجموعات قديم يكاد بعضها يصل إلى القرن التاسع الهجري وحواليه، وتحتوي هذه المجموعات زهاء ستين رسالة في هذا الباب. وقد تكرر جملة من هذه الرسائل في المجموعات، فأحببت أن أسجل بعض ما في هذه الرسائل من غرائب التأويل وغرائب الآراء، ولا أدري، وأنا أسجل هذه النصوص والآراء، هل عندهم اليوم آراء كما جاء في هذه الرسائل لكبار الدعوة في عهد الحاكم أو لا، إذ لا أشك في أن الكثير من الكتب السماوية القديمة لكل فرقة لا تمثل تلك الفرق تمثيلاً تاماً، لأن الغالب من متأخري المصلحين من أصحاب الفرق أن يبعدوا المستحيل من الآراء عن فرقهم، ويقرّبوها إلى الحق والواقع، وقس على ذلك. ولكن ذلك لا يمنع أن نسجل ما رأيناه خدمة للتأريخ، وشرحاً لكثير من الحوادث والآراء الغامضة.

فمن هذه المجموعات الغريبة :

١- المجموعة الأولى المرقمة ٩٥٠ من كتب الكرملى تحت عنوان (كشف الحقائق)، وتشمل ثلاث رسائل: الأولى (كشف الحقائق) في ٥٣ صفحة، والثانية (رسالة التنزيه لجماعة المؤمنين)، والثالثة (ميثاق النساء). وجميع المجموعة ٩٥ صفحة بالقطع الصغير، والخط الواضح الجميل، ولكنها لم تخل من أغلاط كتابية ونحوية.

(١) رسالة الواعظة للكرمانى تجدها كاملة في هذا العدد من مجلة الموسم

كشف الحقائق

والرسالة الأولى من وضع (هادي المستجيبين، ومقاتل المشركين، حمزة بن علي بن أحمد الزوزني) كما تسميه هذه الرسائل. وكان معاصراً للحاكم ومن دعاة. وقد حل في القاهرة سنة ٤٠٥ هـ، فقربه الحاكم، وكان يتصل به ويساره في جملة أمور، وترك القاهرة بعد قتل الحاكم. وقد فسر حمزة في هذه الرسالة كثيراً من المصطلحات الإسماعيلية والرموز الدينية لديهم ولدى أتباعهم. كالسابق والتالي والأساس والناطق والحجة والجد والخيال، وبحث بحثاً مفصلاً فكرة التقمص الإلهي، ومظاهر هذا التقمص في أدوار شتى، مبتدئاً بالإدارة العامة موجدة الكائنات، ثم العقل الأول الكلي، ثم بقية الأدوار، حتى دور الحاكم وتقمصه.

ومما جاء في هذه الرسالة: (... وتعلمون أن مولانا الحاكم، سبحانه، لا يغيب عن العالم نوره وحجابه، وأن جميع حدود دينه موجودين في كل عصر وزمان ودهر وأوان، لمن طلب نجاه روحه ولم يعبد العدم ولم يسجد للأوثان والصنم...).

ويتخلل الرسالة كثير من الأبحاث على أساس الحروف وما ترمز إليه بحسب اصطلاح الإسماعيلية، كقوله في آخر الرسالة مشيراً إلى قيام القائم المطلق وإلى واضع هذه الرسالة: (... والهاء دليل على الهادي، ويعبدون مولانا الحاكم، سبحانه، وينادونه: يا إله الأولين والآخرين، فعند ذلك يصير العالم بسيطاً روحاني، والمذهب لاهوتي شعشعاني، وجميع من ذكرتهم عبيد مولانا الحاكم جل ذكره ...، وكتب في رمضان، الثانية من سني هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا وحده وشدة سلطانه)، وذلك في سنة ٤٠٩ للهجرة... ويقصد بكلمة الحدود التي ذكرت المأذونون والحجج والدعاة المطلقون ونحوهم، وهو اصطلاح عندهم معروف، وقد جاءت تأويلات للآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذه الرسالة، كما شرح فكرة الأضداد لهؤلاء الحدود، وأن لكل حد ضداً، أو لكل ناطق ضداً، حتى الأئمة والحجج والدعاة. ونظرية الضد قديمة في مذهب الغلاة حتى إن ابن أبي العزاقر غالى فقدس الضد، لأنه من لوازم الناطق والإمام كما ذكر ذلك الطوسي في الغيبة.

ميثاق النساء

والرسالة الثانية في هذه المجموعة موسومة بـ (ميثاق النساء)، وقد خاطب بها (هادي المستجيبين) النساء، وأولها: (... توكلت على مولانا الحاكم، سبحانه وعز. عن حكومة الأوهام سلطانه، ولا معبود سواه. لما نظرت معاصر الحدود الروحانيين بنوره التمام، ونصبني لدعوته مولانا، جل ذكره. ...، نظرت إلى قوله لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلمونهن، ويجب على سائر المؤمنات ألا يشغلن قلوبهن بغير توحيد مولانا، جل ذكره. والطاعة لحدود دينه ...) وهنا يعدد كثيراً من واجبات الطاعة للحاكم القهار، ثم يقول: (فإذا علمن ذلك وجب أن يعلمن أن مولانا، جل ذكره، قد أسقط عنهن السبع دعائم التكليفية الناموسية، وفرض عليهن سبع

خصال توحيدية دينية، أولها وأعظمها «سحق اللسان» (والصدق في كل كتب الإسماعيلية والدروز تكتب بالسين لا بالصاد، ولم اهتم إلى علة ذلك) وثانيهما حفظ الإخوان، وترك ما كنتم عليه وتعتقدونه من عبادة العدم أو البهتان، ثم البراءة من الأبالسة والطغيان، ثم التوحيد لمولانا. جل ذكره. في كل عصر وزمان ودهر وأوان، ثم الرضا بفعله كيف ما كان، ثم التسليم لأمره. ويجب على الموحدين والموحدات حفظ هذه السبع خصال والعمل بها وسترها عمن لم يكن من أهلها واجتناب الشك، فإذا فعلت ذلك .. لحقن بالتالي، ولهن ثواب الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ...) وكلمة التالي من الحدود، ويعنى بالعدم الإله المطلق غير المجسد في مظهر من مظاهر النطقاء (والأئمة).

التنزيه لعمل الموحدين

والرسالة الثالثة من هذه المجموعة تحت عنوان (رسالة التنزيه لجماعة الموحدين)، وهذه الرسالة عرضت على الحاكم، فأمرنى العمل بها كما هي العادة ولا تزال عند البهرة والنزارية في عرض كتبهم على داعي الدعاة وعلى ولي الأمر في الهند... ومما جاء في هذه الرسالة التي شرحت أغلب المصطلحات والوظائف التي تجب على الحدود، وفسرت الأساس والناطق والحد والكاسر وذا مصة والكلمة والجناحين والإمام وال ضد، ويقصد في كتب الدروز بالإمام الداعي المطلق وهو حمزة بن علي، ويقصر بالكاسر المخاصم والمجادل مع غير الإسماعيلي ليشككه في مذهبه: (... والسابق الحقيقي هو الإمام الأعظم ذو مصة الذي نصبه المولى . جل ذكره . هاديا لعبيده... وهو يربي الدعاة بالمعرفة والحكمة .. وليس لأحد من الحدود أن يؤلف كتابا ولا يقرأ على من استجاب إلا بأمر من ندب لهاديتهم ونصب لإمامتهم . فإن قرأ عليهم كتابا بغير أمره، فقد عصى القارئ والمستمعون جميعا... ومن أعظم الحجج .. على تنزيه مولانا . جل ذكره . عن الناطق والأساس وأنهما عبدان لمولانا... وهما في وقتنا مستخدمان لمولانا .. وهما عبد الرحيم بن الياس وعباس بن شعيب...).

ومن هذه الجمل نعرف أن الرسالة كتبت أيام الحاكم، وأنه ترفع عن الناطق والأساس وادعى أنه قائم الزمان المطلق، وجاء في آخرها (ص ٦٦): (رفعت إلى الحضرة اللاهوتية وأطلقت... وكتبت مسودتها في جمادى الآخرة الثانية من سني مولانا . جل ذكره . ومملوكة حمزة بن أحمد هادي المستجيبين...). وتصادف هذه السنة سنة ٤٠٨ للهجرة كما يعرف ذلك من بقية الرسائل في هذه المجموعات.

وعبد الرحيم هذا هو ابن عم الحاكم، وقد جعله ولي عهده سنة ٤٠٤هـ وأفرد له مكانا في القصر، ودعا له في المنابر. وضربت باسمه السكة. ولكن هذه الدعوة لم تلاق تحبيذاً عند أصحاب حمزة لوجود ولده الظاهر حياً، فادعوا أن عبد الرحيم ولي عهد المسلمين. أما ولي عهد المؤمنين، فهو الظاهر، ثم عين عبد الرحيم حاكماً على دمشق سنة ٤٠٩ هـ . ولما قتل الحاكم ولي الظاهر،

واستقدم عبد الرحيم إلى مصر بحيلة من أم الظاهر، فحبس، ثم طعن نفسه بالحبس سنة ٤١٤هـ، وأدخل عليه الظاهر قاضي القضاة والشهود، فاعترف بأنه فعل ذلك، ثم مات ..

٢- المجموعة الثانية تحت رقم (٩٥٧) والمجموعة رديئة الخط، مملوءة أغلاطا نحوية وكتابية، وأهم ما فيها الرسالة الأولى، وتبحث عن الخمسة التي هي العقل الكلي والنفس والكلمة والسابق والتالي، وعن الفوارق بين هذه الكلمات كما تبحث عن الفوارق في مراتب الدعوة وعن الحدود والمستجيبين...

٣- والمجموعة الثالثة تحت رقم (٩٦٤) وعنوان السجل، وهو أول هذه المجموعة، وقد قرئ على المشاهد وعلى الخواص والعوام في غيبة مولانا الإمام الحاكم. وهو سجل جدير بالمطالعة، لما حوى من أفكار درزية واضحة، وفكرة عن غيبة الحاكم وتأييب الناس، لحرمانهم رؤيته، ولغيبته التي سببتها ذنوبهم، وأنه سيعود مرة أخرى في دور القائم والقيامة. ويعدد السجل الأعمال التي قام بها الحاكم وخدماته للناس، كل ذلك بأسلوب بليغ وبيان عذب بديع. ولا يحفى أن كلمة (السجل) في المصطلحات الإسماعيلية هو الأمر الرسمي الصادر من الخليفة أو المأذون الذي ينوب عنه، وبعبارة أخرى هو الإرادة الملكية أو المنشور الملكي.

ومما جاء في هذا السجل في تعداد أعمال الحاكم: (وبنى الجوامع وشيدها، وعمر المساجد وزخرفها، وأقام الحج والجهاد، وفتح بيوت أمواله، وخضر الحاج بعساكره، وحضر الأبار، وأمن السبل والأقطار، وعمر السقايات، وأخرج على الكافة السدقات (الصدقات)، وستر العورات، وترك الظلمات، ورفع عن خاصتكم وعامتكم الرسوم والواجبات التي جعلها الله عليكم من المفترضات، وقسم الأرض على الكافة شبرا شبرا، وداولها بين الناس، وفتح أبواب دعوته.. فشينتكم العلم والحكمة، وكفرتكم الفضل والنعمة، ونبتتم ذلك وراء ظهوركم، فلم يجبركم ولي الله. عليه السلام. وغلق باب دعوته، وأظهر لكم الحكمة، وفتح لكم خارج قصره دار علم حوت من جميع علوم الدين وآدابه وفقه الكتاب، وأمدكم بالأوراق والأرزاق والحبر والأقلام... وقد كنتم قبل ذلك في طلب بعضه تجهدون، وفرقتموه، وقصرتم، وعن جميعه أعرضتم إعراض المضلين.. فمن الدلائل غضب الإمام غلق باب دعوته، ورفع مجالس حكمته، ونقل جميع دواوين أوليائه وعبيده من قصره، ومنعه عن الكافة سلامه، ومنعه لهم عن الجلوس على مصاطب سقائف قصره، وامتناعه عن الصلاة بهم في الأعياد وفي شهر رمضان، ومنعه المؤذنين أن يسلموا عليه وقت الأذان ولا يذكرونه، ومنعه جميع الناس أن يقولوا مولانا ولا يقبلوا التراب، وذلك مفترض له على جميع أهل طاعته، وإنهاؤه جميعهم عن الترجل له من ظهور الدواب، ثم لباسه الصوف، وركوبه الأتان ومنعه أوليائه وعبيده الركوب معه حسب العادة في موكب، وامتناعه إقامة الحدود على أهل عصره.. فترك ولي الله أمير المؤمنين. سلام الله عليه. الخلق أجمعين سدى يخوضون ويلعبون، كما ترك موسى قومه... أيها الناس. توبوا توبة نصوحا، وتوسلوا إليه بأوجه الوسائل بالصفح عنكم، وأن يرحمكم بعودة وليه إليكم، ويعطف بقلبه عليكم... فالحذر الحذر أن يقفو

أحد منكم لأمير المؤمنين . سلام عليه . أثراً ، ولا تكشفوا له خبراً... فإذا أطلت عليكم الرحمة ، خرج ولي الله إمامكم باختياره راضياً عنكم ، ظاهراً في أوساطكم .. وكتب مولى دولة أمير المؤمنين - سلام عليه - في شهر ذي القعدة سنة إحدى عشرة وأربع مئة للهجرة...) . ومن هذه القطعة التي نقلتها هنا عن هذه الرسالة الواسع ، يظهر أن الحاكم سلك مسلك أبائه ، ولا سيما المعز ، في توزيع الأراضي على الفلاحين وتشجيعهم على زراعتها ، وتخفيف الضرائب المالية ، معتمدين على نظام الزكاة ، وما يعطيه المستجيبون لهم من نجوى ونحوها .. كما تدل على أن أتباع الحاكم اختلفوا فيما بينهم بعد قتله ، وادعى بعضهم ، وهم أصحاب هذه الرسائل . غيبته وحياته . وأنه سيعود بعد أن يتوب الناس من ذنوبهم وإساءتهم التي ارتكبوها مع الحاكم وعدم انقيادهم لأرائه وأعماله الإصلاحية .

والرسالة الثانية في هذه المجموعة (السجل) المنهي فيه عن الخمر . وقد صدر من الحاكم يأمر الناس يتجنب الخمر . وقرئ هذا السجل على عامة الرعية . وجاء في آخره : (وكتب في شهر ذي القعدة سنة أربع مئة ...) .

ويلى ذلك رسالة في عشرين صفحة ، تتضمن سؤال جماعة من يهود ونصارى مصر من الحاكم عن علة ما سلكه قبله من الخلفاء في معاملتهم بالحسنى واعتبارهم من أهل الكتاب والذمة ، وعن سبب مضايقتهم والخروج عما سلكه الأمويون والعباسيون . ويتلخص جواب الحاكم لهم مشافهة عن أن النبي محمداً إنما قبل منهم الجزية وسامحهم أملاً في رجوعهم إلى الحق والدين الصحيح ، وأن محمداً كان رسولاً ناطقاً . ولما انقضى هذا الدور ، وجاء المهدي ، كان ذلك إنذاراً لهم في الرجوع إلى الإسلام . ولما جاء الحاكم المبشر والمجدد للدعوة الإسلامية ، لم يقبل منهم ذلك ، ودل على أنهم معاندون لا يقبلون الحق ولا رسالة محمد ولا المهدي ولا الحاكم... .

هذا ملخص الرسالة ، ومنها نعرف سر شذوذ الحاكم وإدعاءاته الغريبة وأفكاره المشوشة . ويلى ذلك رسالة تتضمن ماكتبه القرمطي إلى الحاكم حين هاجم القاهرة ، وجواب الحاكم له ، وأولها : (أما بعد ، فقد وصلنا بالترك الخرسانية ، والخيال العربية ، والسيوف الهندية . وقد خف الركاب ، فتسلم البلد ، وتكون أماناً على النفس والمال والأهل والولد...) . وأجابه الحاكم ، ومن جوابه : (.. أما ما ذكرته من خفة ركابك ، فذلك من قلة عقلك ، وذلك لأمر محتوم ، في كتاب معلوم ، لأننا قد عرفنا في الكتاب المكنون ، والعلم المخزون ، أن أرضنا هذه لأجسادكم أجداثاً ... وأنا حامد الله على ما منحني به من أخذكم على مضي ثماني ساعات من نهار يوم الاثنين حين لا ينفع الظالمين معذرتهم...) .

ومهما كان ، فالرسالة دلت على تغلب أصحاب الحاكم على هؤلاء القرامطة الذين هاجموا القاهرة وليست هذه أول مرة يهاجم القرامطة الفاطميين ، سواء في الشام أو مصر ، فقد انفصل هؤلاء عن الدعوة بالرغم من إسماعيليتهم الأولى ، ومبادئهم في الثورة . نعم لقد انفصلوا عنهم منذ عهد المهدي ، وكانوا لا ينقادون إليهم ، أي في فترات قليلة ، حباً في الاستقلال ، وشكاً في عبيد

الله، لأنهم كانوا ينقادون إلى الحسين بن أحمد الذي كان المستقر. ولما تحولت إلى المستودع، شاغبوا ولم يخضعوا، عدا قسم منهم في الإحساء في فترة خاصة...

ميثاق ولي الزمان

ويلي ذلك رسالة بعنوان (ميثاق ولي الزمان)، أولها: (... توكلت على مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الأزواج والعدد، أقر فلان بن فلان إقراراً على نفسه ... أنه قد تبرأ من جميع المذاهب والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافاتها، وأنه لا يعرف غير طاعة مولانا الحاكم . جل ذكره . والطاعة والعبادة . وأنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملك لمولانا الحاكم . جل ذكره ومن رجع عن دين مولانا الحاكم كان برياً من الباري المعبود ... وكتب... عبد مولانا . جل ذكره . حمزة بن علي بن أحمد...).

ويظهر لنا في هذه الرسالة أن هؤلاء كانوا يأخذون البيعة على أتباعهم بهذه الصيغة المذكورة.

النقض الخفي

ويلي ذلك الكتاب الواسع المسمى بـ (النقض الخفي)، وقد رفع إلى الحضرة اللاهوتية، فأقره، وأوله: (توكلت على مولانا البار العلام، العلي الأعلى حاكم الحكام، ... كتابي إليكم معاشر الموحدين لمولانا . سبحانه وحده . المستجيبين لحقائق الجواهر الحقيقية، الناظرين من نوا الأنوار الشعشعانية، المتبرين من علوم الحشوية، العارفين بالأبالسة الغوية...)، ثم يأخذ في شرح إسقاط الفروض والعبادات واحدة، يبدأ بقوله: (أما بعد، فقد سمعتم قبل هذه الرسالة نسخ الشريعة بإسقاط الزكاة عنكم، وإن الزكاة هي الشريعة بكمالها، وقد بينت لهم في هذه الرسالة نقض الشريعة دعامة دعامة... فاسمعوا، وأطيعوا ما أمركم به عبد مولانا . جل ذكره . وصفيه هادي المستجيبين .. حمزة بن علي.. فقد اقتربت الساعة وانشق القمر ..) .

وترى في هذه الرسالة وغيرها من رسائل هذه النحلة أنهم يسمون أنفسهم أهل التوحيد بكل جرأة ووقاحة.

الرضى والتساييم

ويلي ذلك رسالة موسومة بـ (الرضى والتسليم إلى كافة الموحدين وإلى جميع من شك في مولانا . جل ذكره . وفي وليه قائم الزمان، من عبد مولانا . سبحانه قدرة مولانا وتعالى لاهوته)، ثم يسرد الرسالة بطولها . ومما جاء في أثنائها: (أما بعد معاشر المستجيبين، فقد بلغني ما أصابكم من الضعف في أديانكم، والشك في صاحب زمانكم ، بما رأيتم من استتار الحقيقة، فظننتم في مولانا ظن السوء، وكنتم قوماً بوراً...) . إلى آخر الرسالة التي تشرح أغلب مصطلحات

الإسماعيلية من كلمة الناطق والأساس والتالي وما إلى ذلك. ومن هذه الرسالة نعرف أن الحاكم كان في نظر هؤلاء قائم الزمان، وذلك ما لا يوافق عليه جميع فرق الإسماعيلية عدا هذه النحلة.

الرشد والهداية^(١)

ويلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (الرشد والهداية)، وهي رسالة تشرح رأي هذه النحلة في التسلسل الكوني منذ العقل الأول. أولها: (... الحمد لمولانا الحاكم بذاته، المتفرد عن مبدعاته، الذي أرشد بطاعته عباده الموحدين...). وجاء في أثنائها: (... فاحذروا أيها الموحدون من غلبة الوسن، وارتقبوا ظهور الحق في كل عصر وزمن، .. فأنتم مقر الأرض المباركة الزكية، لقبولكم للعلوم الإلهية والجواهر العقلية، وارتباطكم بالحدود العلوية، وإجابتكم إلى الدعوة الهادية المهدية، وعدولكم عن جميع طوائف أهل الشرك والعناد معنى الأرض السبخة الردية...). ومن هذه الرسالة تعرف طريقة الحلول والانتقال في كل عصر وزمن بحسب رأي هذه النحلة، كما يعلم أن للحدود الجسمانية حدوداً علوية، فالسابق الجسماني مثلاً له سابق علوي، وهكذا. وبهذا قال جميع الإسماعيلية وشرحوه مفصلاً في كتبهم.

قصيدة صفوة المستجيبين

ويلي ذلك قصيدة، أولها: (قال الشيخ أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد التميمي الداعي المكني بصفوة المستجيبين إلى دين مولانا):

إلى غاية الغايات قصدي وبغيتي	إلى الحاكم العالي على كل حاكم
إلى الحاكم المنصور عوجوا ويمموا	فليس فتى التوحيد فيه بنادم
هو الحاكم الفرد الذي جَلَّ اسمه	وليس له شبه يقاس بحاكم
حكيم عليم قادر ممالك الورى	يؤانس بالاسم المشاع بحاكم
عدا السابق السامي إليه وتاله	مع الجد والفتح الخيال الملازم
عبيد لمولانا خضوعاً لأمره	وكل فتى في الدين عبد لأدم
هو الحاكم المولى بناسوته يرى	ولا هوتـه يأتـي بكل العظامم
إذا الحاكم العالي تعالى بموكب	فوحده بعين العلم بين العوالم
سيطلق سيف الحق فيكم لجهلكم	ويحصدكم كالزراع من غير راحم
ويظهر سيف التميمي مشهر	على جمعكم والفعل من غير آثم

رسالة التأويل

ويلي ذلك رسالة في التأويل وأبطال الظواهر الشرعية وتفسير معانيها على وفق على الحروف وقواعده، واتصال الإسماعيلية بالحروف قديماً.

(١) راجعها منشورة في هذا العدد من مجلة الموسم

وقد رأيت رسالة لمنصور اليمن الداعي والحجة زمن المهدي تحت عنوان (الرشد والهداية) ، وكلها تسير في تفسير المقاصد الإسماعيلية على الحروف وأصولها عندهم .
 وإليك بعض ما جاء في (رسالة التأويل) في هذه المجموعة : (. . الحج قال : (لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) قال أهل الظاهر: إن الحج هو المجيء إلى مكة، والوقوف بعرفات، وإقامة... ، والحرم بمكة اثنا عشر ميلاً من كل جانب... وقد شاهدنا في هذا الحرم قتل الأنفس ونهب الأموال... وجميع ما يعملون ضرب من ضروب... ومولانا قد قطع الحج سنين كثيرة، وقطع عن الكعبة كسوتها، ليبين للعالم أن المراد غيرها.. وقال الشيوخ في الباطن: إن الحرم هي الدعوة، والدعوة اثنتا عشرة حجة، والبيت دليل على الناطق، والحجر دليل على الأساس، والطواف به سبعة هو الإقرار به في سبعة أدوار.. إلى آخر ما في هذه الرسائل من هذيان وسفاسف الأقوال.. وطريقة الحروف التي في هذه الرسالة هي طريقة حساب الجمل الصغيرة كقوله : (إن التوحيد إذا دققته في حساب الجمل الصغير، وجدته اثنين وثلاثين (ت) (٤) و (٦) (ح) (٨) (ي) (١٠) (د) (٤) إلى آخره. وفي آخر الرسالة: (ورفع هذا الكتاب إلى الحضرة اللاهوتية في شهر صفر سنة ثمانى وأربع مئة من الهجرة، وهي أول سنين ظهور عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا . جل ذكره. ... حمزة بن أحمد ...).

بدء التوحيد لدعوة الحق

ويلى ذلك الرسالة الموسومة بـ (بدء التوحيد لدعوة الحق) : (كتابي إليكم معاشرا الإخوان المستجيبين إلى دعوة مولانا الحاكم.. وأوصيكم بما أيدني به مولانا .. وأمرنا به من إسقاط ما يلزمكم اعتقاده من الأدوار الماضية الخاملة، والشرائع الدراسة الجامدة، وما منهم ناطق إلا وقد نسخ شريعة من كان قبله من المتقدمين ... ومحمد بن عبد الله الناطق السادس .
 لما ظهر بالنطق، نسخ الشرائع كلها... ومولانا الحاكم.. قد نسخ شريعة محمد بالكمال، ظاهراً للمؤمنين ذوي الفضال، وباطناً للموحدين أولي الأبواب... وقد بينت لكم في الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ السبع دعائم... واعلموا أم مولانا . جل ذكره . قد اسقط عنكم سبع دعائم تكليفية ناموسية، وفرض عليكم سبع خصال توحيدية دينية، أولها وأعظمها سدى اللسان، وثانيهما حفظ الإخوان، وثالثهما ترك ما كنتم عليه وتعتقدونه من عبادة العدم والبهتان، ورابعهما البراءة من الأبالسة والطغاة، وخامسها التوحيد لمولانا. جل ذكره . في كل عصر وزمان ودهر وأوان، وسادسها الرضى بفعله كيف كان، وسابعهما التسليم لأمره في السر والإعلان... واعلموا أن جميع الأسماء في القرآن تقع على السابق والتالي والجد والفتح والخيال والناطق والأساس والإمام والحجة والداعي، فتلك عشرة كاملة ، كلها إلى علي بن أبي طالب وهو علي بن عبد مناف، وهو أساس الناطق.. ونهايته المهدي بالله وهو سعيد بن أحمد، والمهدي نطق بلسانه، وأقر في عصره وزمانه، أنه مملوك لمولانا القائم العالم الحاكم .. علينا سلامه ورحمته . وأنه كان آلة

للدعوة ووعاء لها، وكان فيه شيء مستودع، فأخذ منه المولى الأعظم .. معاشر الموحدين لمولانا .
جل ذكره . قد حان ظهور الحقائق، نسخ الشائع و الطرائق، فاستعدوا لقتل العلوج الضلال ...
عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أول سنين قائم الزمان، وهي سنة وثمانين وأربع مئة للهجرة (...).
ومن هذا التأريخ وما مر مثله كثيرا، يعلم أن واضع هذه الرسائل حمزة بن أحمد علي
أخذ يجعل دعوته في ألوهية الحاكم ابتداء تأريخ جديد على نظير تأريخ الهجرة، لأن الحاكم
كان خليفة قبل وقت الدعوة الإلهية ، وفي سنة ثمان ، ظهرت هذه الدعوة، فأرخ حمزة بها .

البلاغ والنهاية في التوحيد

ويلي هذه الرسالة رسالة (ميثاق النساء)، وقد مر الكلام عليها في المجموعة السابقة
ويلي ذلك (رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد، إلى كافة الموحدين المتبرين من التلحيد)، وافتتحت
هذه الرسالة بما يلي : (.. تأليف عبد مولانا . جل ذكره . هادي المستجيبين ... رفع نسختها إلى
الحضرة اللاهوتية بيده في شهر المحرم، الثاني من سنه المباركة . نسخت عن خط قائم الزمان،
بغير تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان... توكلت على مولانا عال كل العلل، ومبدع القديم
والأزل، ناسخ الشرائع والملل، سبحانه وتعالى عن مقالات السفلى ! قد سمعتم معاشر الموحدين
لمولانا العابدين له وحده دون غيره، الطالبين رحمته، ما تلوت عليكم من نسخ الشرائع، وانفراد
مولانا وتنزيهه عن البدائع...)، وهكذا تستمر هذه الرسالة عدة صفحات في إثبات الربوبية
والتوحيد والتأليه ووجوب العبادة للحاكم، ومما جاء فيها: (... فالحذر الحذر أن يقول واحد منك
بأن مولانا . جل ذكره . ابن العزيز، أو أبو علي، لأنه هو هو في كل عصر وزمان، يظهر في صورة
بشرية، وصفة مرئية، كيف شاء حيث شاء ... وأجل داع لمولانا في الظاهر (ختكين) وهو عبد
ضعيف، وأجل داع في الحقيقة الإمام وهو مملوك مولانا ..).

ومن هذه العبارة الأخيرة يظهر لك أن حمزة أخذ يسمي نفسه الإمام، كما تعرض نقدا
لداعي الدعاة ختكين الضعيف الذي أشرنا إليه في أول المقالة، وأنه عارض كثيرا في فكره التأليه
حتى أرسل إلى العراق في طلب حجة العراقيين حميد الدين الكرمانلي، ليرد على أصحاب هذه
الفكرة. وقد وصل هذا إلى القاهرة، وأبطل برسائل عديدة هذه الفكرة، كما يظهر من الرسالة
التي كتبت في شهر المحرم، الثاني من سني حمزة بعد غيبته سيرجع ويقتل الناس الذين أنكروا
رجوعه في مصر والشام وبغداد وبلخ، ويوحد الأديان (وتبليغ الكلمة نهايتها والكتاب أجله،
وترتفع الشرائع بالكلية، ويظهر المذهب الأزلي، ويعبد مولانا . جل ذكره . بسائر اللغات ويعرفونه
بسائل الأسماء والصفات ..).

ويلي ذلك رسالة كبيرة واسعة في تأليه الحاكم، والرد على المعارضين لفكرة التأليه . وقد
ذكر في أثناء كلامه أسماء المعارضين، أمثال: علي بن الحبال، ونشتكين، والبردغي. وقد كان هؤلاء
الثلاثة من أصحاب حمزة، ثم خرجوا عليه وعارضوه، كما يذكر الحروب التي قام بها هؤلاء

المعارضون. مما جاء في هذه الرسالة: وقد أرسلت إلى القاضي عشرين رجلاً، ومعهم رسالة رفعت نسختها إلى الحضرة اللاهوتية، فأبى القاضي واستكبر، وكان من الكافرين. واجتمعت على غلماني ورسلي الموحدين لمولانا. جل ذكره. زهاء مئتين من العسكرية والرعية، وما منهم رجل ومعه السلاح، فلم يقتل، من أصحابي إلا ثلاثة نفر...، ثم يأخذ في تعدد الحروب حتى قال: (وقد اجتمعت عند مسجد ريدان سائر الأتراك بالجواشن والزرد والخوذ والتجافيف، ومن جميع العساكر والرعية زائد عن عشرين ألف رجل، وقد نصبوا على القتال بالنفط والنار ورماة النشاب والأحجار... إلى آخر المعركة التي يصفها وصفاً مسهباً، ويكون النصر له ولأصحابه. وكلمة القاضي التي وردت في هذه الرسالة يعني بها أحمد بن محمد بن أحمد العوام الذي أنكر على أصحاب هذه النحلة فكرتهم، وجاهر بجامع القاهرة بمعارضتهم، وثار الناس عليهم.

كتاب الحقائق

ويلى ذلك كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا. جل ذكره من الهزل. وهي رسالة كبيرة كلها في تأويل أعمال وأوضاع الحاكم، وتعليل شذوذه وما يرويه العامة عنه، وتفسير ذلك تفسيراً قد ملئ هذراً، كقوله: (وما ينكره العامة من تربية الشعر ولباس الصوف وركوب الحمار بسروج غير محلاة لا ذهب ولا فضة... والثلاث خصال معنى واحد، لأن الشعر دليل على ظواهر التنزيل، والصوف دليل على ظواهر التأويل، والحمير (التي يركبها الحاكم) دليل على النطقاء، والسروج بلا ذهب ولا فضة دليل على بطلان الشريعتين: الناطق والأساس، واستعمال حلي الحديد على السروج دليل على إظهار السيف على سائر أصحاب الشرائع، والدخول إلى السرداب والخروج إلى البستان والصحراء دليل على ابتداء ظهور مولانا سبحانه بالوحدانية... ثم إنه. علينا سلامه ورحمته. يدور حول البستان المعروف بالحجازي دليل على الكلمة الأزلية، ثم أنه يبلغ إلى القصور وهما قصران خربان دليل على بطلان الشريعتين وخرابهما ونزوله عن الحمار وركوبه آخر محاذي باب مسجد ريدان دليل على تغيير الشريعة وإثبات التوحيد وإظهار الشريعة الروحانية على يد عبده حمزة بن علي بن أحمد مملوكه هادي المستجيبين... أما ما يروونه من وقوفه في الصوفية واستماعه لأغانهم والنظر إلى رقصهم، فهو دليل على ما استعمل من الشريعة التي هي الزخرف واللهو... وأما لعب الركابية بالعصي والمقارع قدام مولانا، فهو دليل على مكاسرة أهل الشرك والعامة. وأما الصراع، فدليل على مفاتحة الدعاة بعضهم بعضاً... إلى آخر الرسالة، وهي طويلة جداً، تشرح جميع أوضاع الحاكم وأوصافه، لذلك تعد خير سند لدراسة هذا الخليفة الغريب الأطوار، ومسجد ريدان هذا، كان مأوى حمزة وأصحابه، فكان الحاكم إذا وصل إليه خرج له حمزة بن علي، وكلمه مدة على انفراد.

السيرة المستقيمة

ويلى ذلك رسالة بعنوان (السيرة المستقيمة). وتبدأ بظهور الحاكم في العصور المتعاقبة منذ البدء، ثم آدم وحواء، ثم عصر الحاكم. ومما جاء في هذه الرسالة المهمة من الناحية التاريخية:

(فلما كملت حدود آدم، وبث دعائه، وكثر المؤمنون، وتظاهر حارث بن ترماح بضديته، وصار البلد حزبين موحدين ومشركين، أمرهم (شنطيل) بالتبري. فإذا التقى رجل من الموحدين بأخيه يقول : اهجر إبليس وحزبه، فيقول: قد هجرته. عند ذلك سميت مدينة صرنة هجرا... وكان أهل الأحساء يسافرون إليها للبيع والشراء، فدخل إليها رجل من علماء الأحساء يقال له (صرصر) فكاسره بعض الدعاة، وأخذ عليه العهد من وقته، وأتى به إلى (شنطيل)، فأطلقه داعيا بالأحساء وأعمالها، فخرج الرجل من وقته إلى الأحساء، وأخذ العهد على خلق كثير.. وقال لهم: إذا دخلتم هجرا، فعبسوا وجوهكم، وقرمطوا أنافكم على أهلها، فإن فيها رجلا يقال له حارث بن ترماح الأصبهاني، وله أصحاب كثيرة، وله أصحاب كثيرة وكلهم قد خالفوا أمر مولانا البار العلامة، وجحدوا فضيلة الإمام، فلا تخاطبوا أهلها بشيء من العلم إلا لمن يحضر معكم مجلس (شنطيل) الحكيم، فقبلوا من الداعي (صرصر)، وفعلوا ما أمرهم به من العبسة والقرمطة، فلقبوهم بالقرامطة إلى وقتنا هذا، وصار ذلك اسما في بلاد فارس وأرض خراسان، إذا عرفوا رجلا بالتوحيد قالوا (هذا قرمطي)، ويسمون مذهب الإسماعيلية (القرامطة) بهذا السبب. وكان أبو طاهر وأبو سعيد وغيرهما من القرامطة دعاة لمولانا البار. سبحانه. يعبدونه..) إلى آخر الرسالة، وهي طويلة، يذكر فيها جميع الثورات والحروب التي وقعت في عهد الحاكم في مصر وإفريقية والحجاز والرملة، كثورة برجوان وابن عمار ملك المغاربة وملوك كتامة وأبي ركة الوليد بن هشام الأموي ومفرج بن دغفل بن جراح وإخوته وأولاده وبدر بن ربيعة.

ومما قال في أثناء وصف هذه الثورات:

(وكان أهل الحجاز مع سلطانهم حسين بن جعفر الذي نافق بمكة، ومجئته إلى الرملة واجتماعه مع ابن جراح وأولاده، وما بالحضرة أحد من العسكرية ولا من الرعية ألا وهو يعتقد بأن حسين بن جعفر الحسني يجيء مع مفرج بن دغفل، ويكبسون القاهرة. وكان المولى - جل ذكره - يركب كل يوم وليلة، ويخرج العتمة من القاهرة، ويدخل صحراء الجبل.. ولم يرجع الحسني إلى مكة حتى وقعت العداوة بينه وبين ابن الجراح، وأراد ابن الجراح قتله، ثم هلك بعد ذلك مفرج بن دغفل، وملوك الأرض قد عجزوا عن هذا..) وهذه الواقعة التي قام بها حسين بن جعفر الحسني أمير الحرمين بمساعدة حسان بن مفرج الجراح، ذكرها كثير من المؤرخين، كما ذكروا ثورة القرامطة في البحرين والأحساء، وأن البلاد كلها سلمة لأبي طاهر وأبي سعيد ما عدا هجرا التي عجز عن فتحها القرامطة. وتفسيره لكلمة القرامطة أصح تفسير لهذه الكلمة التي عجز عن معرفة معناها بالضبط، فقلوه (قرمطوا أنافكم) أي تكبروا عليهم، وارفَعوا أنافكم تجبرا. ويؤيده قول الحمادي: (وأول من لقب بقرمط حمدان ابن الأشعث. وكان خروجه سنة ٢٦٤هـ. أما أبو سعيد الجنابي، فكان خروجه سنة ٢٨٦هـ، ولقب بقرمط لأنه كان يقرمط في سيره إذا مشى).

كشف الحقائق

ويلى ذلك الرسالة الموسومة بـ (كشف الحقائق)، وهي رسالة واسعة في ستين صفحة كبيرة، شرح فيها مذهب الإسماعيلية وبعض فرقها الخاصة شرحاً واسعاً، وفسر التعبيرات المتداولة عندهم والآيات، إلى غير ذلك مما يطول الكلام فيه لو أردنا شرحه، وسلك في تفسيرها على وفق الحروف، فأشبهت (رسالة الرشد والهداية) للحسين بن فرح بن حوشب المعروف بمنصور اليمن.

الرسالة الدامغة

٤- والمجموعة الرابعة تحت الرقم (٦٠٦)، ويعنوان (الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري) وتحتوي هذه المجموعة على سبع وعشرين رسالة، أولها (الرسالة الدامغة التي تحوي تهماً كثيرة يرمي بها النصيري أصحاب تأليه الحاكم، كتعطيل الأحكام وإباحة النساء للمؤمنين الموحدين، وأن ذلك من الروابط المتينة بين الموحدين والموحيدات، والتساهل في الأخلاق العامة، وتأليه الحاكم الذي لا يعدو كونه خليفة من خلفاء الفاطميين، إلى غير ذلك؛ ورد أصحاب هذه النحلة على النصيري وأفهامه أن التأويل والتعليل للظواهر ليس معناه إيقاف العمل بالظاهر، وليس معناه إباحة المنكرات كالسرقة والزنا ونحوها. ومهما كان، فالرسالة صورة نادرة من جدل بين رجلين، كل منهما لا يصدق في قوله مع الآخر. ومن الغريب أن النصيري ينكر عليهم تأليه الحاكم، فيرده الموحّد للحاكم بأنكم تؤلّهون الإمام علياً، وتأليه الحاكم أصح من تأليه الإمام علي الذي هو مستودع النبوة: (.. وأما قول النصيري بأن محمد بن عبد الله هو الحجاب الأعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه، ومن لم يصدق فهو من أصحاب هامان والشيطان وإبليس، فقد كذب في جميع ما قاله المنحوس النصيري. فما عرف الدين ولا الحجاب. ومحمد كان حجاب علي بن أبي طالب. وأما حجاب مولانا. جل ذكره. فلا. وهذا قول من عقله سخيّف، ودينه ضعيف..).

ويلى هذه الرسالة، الرسالة الموسومة بـ (الرضى والتسليم). وقد مرّ الكلام عليها في غير هذه المجموعة.

وتليها (رسالة التنزيه إلى جماعة الموحدين)، رفعت إلى الحضرة اللاهوتية وأطلقت، وقد مرّ الكلام عليها في غير هذه المجموعة.

رسالة النساء الكبيرة

وتليها الرسالة الموسومة بـ (رسالة النساء الكبيرة)، أولها: (توكلت على مولانا البارّ العلي الأعلى على جميع الأنام... لا يجوز لكنّ، معاشر الموحيدات، أن تخفين ما أظهره مولانكن، ولا تخالفن ما أمركن به، فتشركن به وأنتن لا تعلمن.. أن المجلس نطق. سيطلع على منبري هذا تيس من تيس بني أمية، ويقوم من بعده فتى ثقيف أكل أموال اليتامى، ويقوم ثالث فارغاً من

الدين من غير أهل الدعوة صفراً من العلم، ثم تكون فترة وجيزة، ويبقى بعد ذلك الحق غريباً، ويقوم به غريب .. فنظرنا إلى قوله (تيس) فوجدناه عبد العزيز ابن محمد، ونظرنا إلى قوله (فتى ثقيف) فوجدناه مالك بن سعيد، ثم نظرنا إلى قوله (ويقوم الثالث) فعلمنا أنه أحمد بن أبي العوام، إذ اشترط عليه مولانا . جلّ اسمه . أن لا يتكلم في الدعوة، وأنه لا يعرف فيها شيئاً... وانقطعت المجالس، ووقعت الحيرة (يقصد فقدان الحاكم) .. إلى أن بلغ الكتاب أجله، وجاء الوعد المعلوم، وظهر ما كان مكتوم، ووحد المولى من وحده على يد من اختاره، وجعله لذلك أهلاً .. «حمزة بن علي»..).

الصيحة الكائنة

وتلي ذلك رسالة (الصيحة الكائنة). وهي رسالة لها أهميتها التاريخية، إذ تصف الثورات والحوادث التي وقعت أيام الحاكم، وكيف كان المعارضون في ادعاء الألوهية. أولها: (..رسالة من هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا سبحانه، إلى أصحاب نشكتين المعتقلين.. من عبد مولانا الحاكم الأحد... ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد.. إلى المعاند ومن معه في الاعتقال، المصابين من عالم الضلال... وما منكم إلا وقد نصحته.. فمنكم من استجاب ونكث، مثل علي بن أحمد الحبال الذي كان مأذوناً وعلى يده استجاب نشكتين...، ومثل العجمي والأحول وخطلخ ماجان وأشباههم ممن كتبنا عليهم الميثاق، وباعوا الديانة بالأسواق، ومالوا إلى الشهوات، فأخذ مولانا - جلّ ذكره . القصاص بالبراق، وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين. وأما أنت يا معاند وأبو منصور البرذعي وأبو جعفر الحبال، فما منكم أحد إلا وقد دعوته إلى توحيد مولانا . سبحانه . فأبيتم، إلا أبا جعفر الحبال، فإنه كان قد أجاب مبارك بن علي الداعي، أيده المولى، والذي منعه ولده علي... وقد سمعت، أنت يا معاند ومن معك من العكاويين القطارس، مخاطبة المولى . جلّ قدرته . وقد كنتم يوم الكائنة زهاء خمس مئة رجل بالسلح الشاك، وأنتم عند الحرم، فقتل منكم نحو أربعين رجلاً، وهرب من هرب. ولولا مولانا . جلّ ذكره . عليكم، لم يخلص منكم أحد.. فلما كان اليوم الثاني، وهو يوم الخميس، لم يبق من العساكر مشرقي ولا مغربي ولا أعجمي ولا عربي إلا وركب من كان فارساً، وشدّ من كان راجلاً، كل يطلب دماناً، ومعهم النفط والنار والسهل والنقب الجدار... وأنا إن شاء مولانا . جلّ ذكره . أذكركم للحضرة اللاهوتية، وإن كان ما يخفى عنها شيء من أحوالكم... فأبشروا، وأعلموا أن الفرج قريب، وسيعلم المرتدون والمنافقون لمن عقبى الدار، السلام عليكم. وكتب في شهر شعبان من سني عبده مولانا . وصفيه حمزة بن علي .. الخ). ومن هذه الفقرات التي نقلناها من هذه الرسالة الواقعة في اثنتي عشرة صفحة واسعة، يعلم أن نشكتين الضيف داعي الدعاة الذي عارض في دعوى ألوهية الحاكم، وطلب حميد الدين الكرمانلي من العراق للرد على أصحاب هذه النحلة، قد خرج على الحاكم وثار، وتغلب عليه الحاكم واعتقله كما ذكر ذلك المؤرخون.

سجل المجتبي

تلي ذلك نسخة (سجل المجتبي)، أولها: (توكلت على ولانا، علينا سلامه.. معل علة العلل وصفات العلة. من عبد مولانا.. حمزة بن علي.. إلى أخيه وتاليه، وذي مصة علمه وثانيه، آدم الجزوي الذي اجتباه بعلمه، وهدهد بحلمه، وغذاه بعلمه، أخنوخ الأوان، وأدريس الزمان، وهرمس الهرامسة، أخي وصهري أبي إبراهيم إسماعيل بن محمد التميمي الداعي، أطلال المولى بقالك... أما بعد، يا أخي إبراهيم إني نظرت إليك بنور مولانا، جل ذكره، فجعلتك خليفتي على سائر الدعاة المأذونين، النقباء والمكاسرين، وجميع الموحيدين بالحضرة الطاهرة وفي سائر جزائر الأرض وأقاليمها، وسميتك بصفوة المستجيبين، وكهف الموحيدين، وذي مصة علم الأولين والآخرين: وجعلت لك الأمر والنهي على سائر الحدود: تولي من شئت وتعزل من شئت... الخ).

تقليد الرضي سفير القدرة

وتلي ذلك الرسالة تحت عنوان (تقليد الرضي سفير القدرة)، أولها: (الحمد لمولانا وحده... من عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان هادي المستجيبين .. إلى الشيخ الرضي سفير القدرة فخر الدين .. أبي عبد الله بن وهب القرشي الداعي... من مولانا الحاكم... حمزة بن علي لآة أما بعد، إني نظرت بنور مولانا ... فرفعت درجتك، وأضفت إلى منزلتك المنزلة التي كانت للشيخ المرتضى، قدس المولى روحه... وقدس سلمت إليك جميع كتبه التوحيدية، وجعلتك مقدما على جميع الدعاة... أخدم الحق ما يجب عليك من مذهب مولانا، وألطف بالدعاة وجميع الموحيدين... واستحثهم على الخدمة اللاهوتية، وأمر النقباء بملازمة خدمتك ورفع ما يكون من الأخبار إليك وما يتجدد بالقاهرة وأخبارها وبمصر وأعمالها.. إلى آخر الرسالة، كلها وصايا لهذا الداعي.

تقليد الداعي المقتني

وتلي ذلك نسخة (تقليد الداعي المقتني)، وهو على نسق التقاليد الماضية: (من هادي المستجيبين حمزة... إلى الشيخ المقتني بها الدين ولسان المؤمنين وسند الموحيدين أبي الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف... الخ)، وهي تتضمن الوصايا التي يجب أن يقوم بها كل موحد... وفي الرسالة مصطلحات حروفية، وحسابات على الطريقة الجمليّة، وتعابير تشرح التعاليم للدعاة، وما إلى ذلك.

مكاتبة إلى أهل الكدية البيضاء

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (مكاتبة إلى أهل الكدية البيضاء)، أولها: (توكلت على مولانا الحاكم... إلى أهل الكدية البيضاء... سلام عليكم... سلمتم من المحنة... لا تستروا كتبكم

عني، وأرسلوها إلي علي يد الشيخ سفير القدرة اللاهوتية... وأن لم يعرف الرسول. فليسأل المستجيبين عن حسن بن هبة الرفاء نقيب النقباء، تدفع إليه كتبكم... إلى آخر الرسالة.

الأنضاء

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (الأنضاء). وهي رسالة على طريقة الرسائل المتقدمة. يوصي بها بعض المستجيبين، ويشرح لهم بعض التعاليم.

شرط الإمام

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (شرط الإمام صاحب الكشف). وهي تشرح بعض الأحكام في الزواج والطلاق والأمور الأخرى. وجهت إلى حمزة بن علي بن أحمد، فأجاب عنها.

رسالة إلى ابن الياس

وتلي ذلك (رسالة أرسلت إلى ولي العهد عبد الرحيم بن الياس) من عبد أمير المؤمنين... حمزة إلى ولي العهد، الخ. والرسالة كتبها حمزة، وأرسلها إلى ولي العهد، وقد طلب منه أن يمحو اسمه من المخاطبات والخط، ولا يقل: (ابن عم أمير المؤمنين)، إذ كان منزلها... وسر هذا الطلب في هذه الرسالة لم يوضحه حمزة، ولكن كتب التاريخ وضحت ذلك، فقد تأخرت ولادة ذكر للحاكم. فعين عبد الرحيم ولي عهد، ثم ولد له ذكر. فأوعز على لسان دعاة أن يتنازل عن ولاية العهد. ولما تمنع هذا، فرقوا بين ولي عهد المسلمين وهو عبد الرحيم، وولي عهد المؤمنين وهو الظاهر لإعزاز دين الله وولاية عهد المؤمنين يقصد به المستجيبين للمذهب الإسماعيلي. وأخيرا وبعد قتل الحاكم، تنازل عبد الرحيم، ثم قتل نفسه، أو قتل على اختلاف في الرواية.

رسالة خمار بن جيش

وتلي ذلك (رسالة خمار بن جيش السليمانى العكاوي). وجهها حمزة إلى هذا الشائر على الحاكم، يحذره فيها عاقبة ثورته وأعماله، ويطلب منه أن يقدم العذر للحاكم ويطلب العفو قبل فوات الأوان.

الرسالة إلى ابن أبي العوام

وتلي ذلك (الرسالة المنفذة إلى أحمد بن محمد بن أبي العوام قاضي القضاة من حمزة بن علي) يطلب منه أن يحسن القضاء. ويفرق بين الذين يحضرون عنده، فمن كان من أصحابه يفتي له على مذهبه، ومن كان من الإسماعيلية وعلى مذهب الخليفة الفاطمي يرسله إلى حمزة بن علي. ليقضي هو فيه أمره. والرسالة مهمة في بابها. ويظهر أن قاضي القضاة كان لا يهتم ولا يفتي على المذهب الإسماعيلي، بل لا يهتم بالدولة والخلافة.

مناجاة ولي الحق

وتلي ذلك (مناجاة ولي الحق) . وهي مناجاة بليغة جدا ، ومن أقوى الأساليب العربية . وتعد من الطبقة الأولى في البيان . وقد كتبت على طريقة افتتاح (الرمضانيات) التي تصدر كل رمضان للمستجيبين من أتباع المذهب ، يصدرها داعي الدعاة . ولا تزال هذه (الرمضانيات) تصدر في الهند لدى (البهرة) .

ويلي هذه المناجاة (الدعاء المستجاب) . وهو كسابقه بلاغة وغرضاً .
ويلي ذلك (التقديس دعاء السادقين لنجاة الموحدين العارفين) . وهو مثل سابقه بياناً وبلاغة . وقد وجه هذا التقديس إلى الحاكم .

وتلي ذلك رسالة في (ذكر معرفة الإمام وأسماء الحدود العلوية روحانية وجسمانية) . أولها : (توكلت على مولانا ، الحاكم المعبود ، وإليه أشرنا بالوحدانية في سائر الدهور . الأسماء الواقعة على مولاي : قائم الزمان الأول ، علة العلل ، والثاني السابق ، والثالث الأمر ، والرابع ذو مصة . والخامس الإرادة ، العقل الكلي ، روحاني ، واسمه الجسماني حمزة بن علي بن أحمد ... ومن بعده النفس الكلية ... واسمه الجسمانية أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي ... ومن بعده الكلمة ... واسمه الجسماني أبو عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي . ومن بعده الجناح الأيمن ... واسمه الجسماني أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري الداعي ... إلى آخره ذكر الدعاة ووظائفهم وكناهم ومنازلهم . والرسالة مهمة في هذه الباب . وقائم الزمان الواردة فيها تعني الحاكم .

وتليها (رسالة التحذير والتنبيه) . وهي رسالة عجيبة بما فيها من غرائب ، أولها : (... باسم الأزلي القديم ، والمولى الكريم) . وهكذا على هذا الأسلوب تسير الرسالة . وتقع في سبع صفحات كلها في توحيد الحاكم وتآليه ، وأسلوبها بليغ جدا . ومن أبلغ المناجاة العربية .
وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (الإعذار والإنذار) على نسق الرسالة السابقة في توخي الخطاب ، والتحذير من التفريط في توحيد الحاكم القهار . وتقع في ست صفحات ببيان بليغ في أعلى مراتب البلاغة .

ثم تلي ذلك (رسالة الغيبة التي وردت على يد أبي يعلى) . وهي رسالة خاطب بها أهل جزيرة الشام ، محذرا لهم بعد غيبة الحاكم بعدة شهور . وطريقتها تحميدية وتنزيهية وتحذير من الخروج عن مذهب التوحيد بعد غيبة الحاكم . وتقع في أربع عشرة صفحة .

تقسيم العلوم وإثبات الحق

ويلي ذلك (كتاب تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف المكنون) تأليف إسماعيل بن محمد ابن حامد التميمي الداعي الشخص بذي مصة ، الممتص علمه من قائم الزمان . يعني الحاكم والكتاب فريد في موضوع عقائد هذه النحلة ، وفيه أمور لم أرها في كل هذه الرسائل ، أوله بعد

تمجيد الحاكم وتأليهه ثم تمجيد الداعي إلى التوحيد حمزة: (... أما بعد، فإنه لما سأل من رغب إليّ الجواب عن كتاب يسمى تقسيم العلوم وكشف المكنون، أمرني مولاي قائم الزمان بتصنيف هذا الكتاب... العلم ينقسم على خمسة أقسام: قسمان منها للدين، وقسمان للطبيعة، والقسم الخامس فهو أجلها وأعظمها قدراً، وهو القسم الحقيقي الذي هو المراد. وإليه الإشارات ومن أجله قامت الدار، وظهر ما بين أهلها أمر مولانا الحاكم البار...) وهنا يأخذ في وصف هذه العلوم، وأنها تؤدي في غايتها إلى عبادة الحاكم... ثم يشرح فكرة النطقاء والأضداد، مبتدئاً بأدم وإبليس ضده، حتى يصل إلى قوله: (وقام محمد، وأساسه علي بن أبي طالب، ومبلغ عقولهم وأئمة دينهم، إلى أن انقضى دوره، وظهر ناطق غيره، وهو محمد بن إسماعيل... وإلى الخلفاء المستودعين، وهو إلى أحمد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون القداح، وهو ولده سعيد بن الشلغل المهدي. وكان هؤلاء مبلغ عقولهم في معرفة التوحيد... ولما أنشئت السماء الرابعة، وهو قيام عبد الله بن أحمد وهو من ولد الميمون القداح أيضاً، ظهر المولى، سبحانه. بصورة أسماها علياً... وظهر في السماء الخامسة وهو محمد بن عبد الله وسمى أيضاً المهدي ستره.

وهو أيضاً من ولد القداح، وكان من ولد الحسين. وظهر المولى، جلّ ذكره، بصورة أسماها المل، وكان ظهوره. جلّ ذكره، بديار تدمر وديار الشرق في زي تاجر... وظهر السماء السادسة وهو الحسين بن محمد وهو من ولد القداح أيضاً، وبقيت صورة التوحيد باقية على حال ظهورها، وظهر السماء السابعة وهو قيام عبد الله بالأمر أبي المهدي... وكان عبد الله قد سمي سعيد بن أحمد، وهو المهدي الذي تسمى باسمه... وكان أول ظهور المولى للعالم بصورة أسماها قائم، وأول ما ظهر بمملكة الدنيا في ذلك الوقت. فخذ أيها الطالب ما أتيتك بقوة، وكن من الشاكرين... الخ) من ظهر وشروح بظهور الحاكم حتى تغيبه... ويختم هذا الكتاب بقوله: تم كتاب تقسيم العلوم... وكان فراغه سلخ المحرم الثالث من سني ظهور مولانا ومملوكه هادي المستجيبين... حمزة... الخ). ثم تلي ذلك رسالة مهمة في تسع صفحات تحت عنوان (رسالة الزناد)، كلها براهين متنوعة على تأليه الحاكم، ورد على بقية الفرق المعارضة لذلك، وتأويل الكثير من الألفاظ القرآنية كالجنة والنار ونحوهما، وأنها كلها ألباز وظهوره. وهذه الرسالة على صغرها من أدق الرسائل في هذه المجاميع، ومن أعمقها فلسفة وتأويلية، وأكثرها سخرية ببقية المذاهب الإسلامية. ويختمها بقوله: (فاحمدوا مولاكم على ما خصكم من عمه ومنحكم من قسمه إلى طاعته وطاعة وليه الهادي...).

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (الشمعة وتطبيقها على فكرة التوحيد والحدود على المسلك الثالث، وهو مسلك التوحيد، ورفعت إلى الحضرة اللاهوتية، وأطلقت بأمر مولانا الحاكم الحكيم... ألفها العبد إسماعيل بن محمد التميمي الداعي، صهر مملوك مولانا. جلّ وعزّ قائم الزمان.. الحمد لمن أبان توحيد بإقامة حدوده... والنار التي توقد الشمع دليل على حجته إسماعيل بن محمد بن حامد... والشمع دليل على الكلمة محمد بن وهب... والقطن دليل على السابق سلامة بن وهاب... والطست دليل على التالي علي بن أحمد السموقي. فهذه خمسة

حدود ... ومن عدم معرفة هذه الخمسة حدود، لم يعرف التوحيد في وقتنا هذا، وكان توحيد دعوى ... والناس ثلاثة أجناس: فاهل الظاهر يقال لهم مسلمون، وأهل الباطن يقال لهم مؤمنون، وأهل قائم الزمان (يقصد حمزة) يقال لهم موحدون. ومن ادعى التوحيد وهو الظاهر والباطن كان كاذبا. ومن دخل في طاعة الزمان صار موحدا ... الخ). ومن هذه الرسالة يظهر لك كيف أخذ هذا المذهب المسمى بمذهب التوحيد ينتقل بالتقديس إلى حمزة بن علي ابن أحمد الأصفهاني ومن بعده من الدعاة.

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (الرشد والهداية).

ثم تلي ذلك قطعة شعرية للشيخ أبي إبراهيم إسماعيل بن محمد التميمي الداعي بعد حمزة والملقب بصفاة المستجيبين. وقد أرسلت من هذا الداعي إلى أهل جبل السماق في سورية. لتقرأ على كل موحد وموحدة، أولها: (إلى غاية الغايات قصدي وبغيتي ...) إلى آخر ثلاثين بيتا. وقد تقدم بعضها في المجاميع السابقة. والقصيدة كلها دعوة إلى تاليه الحاكم. وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (كشف الحقائق) في إحدى وثلاثين صفحة، في تاليه الحاكم والرد على الفرق الإسماعيلية التي عارضت فكرة التآليه. وقد مر الكلام على هذه الرسالة مفصلا في المجاميع السابقة.

٥- والمجموعة الخامسة تحت الرقم (١٤١) وفيها رسائل عديدة في هذا المذهب. أولها رسالة ناقصة في أحوال أئمة هذا المذهب وأئمة الفاطميين بمصر، ومما قال في ترجمة الحاكم: (ثم ولد الحاكم بأمر الله بن العزيز الذي أشارت جميع الرسل إليه، ودلت جميع الكتب عليه. وكان مولده سنة ٣٧٥ هـ وانتقلت إليه الخلافة سنة ٣٨٦ هـ فتظاهر بالإمامة إحدى وعشرين سنة مدة دعوة النذر الثلاثة من قبل الحاكم. تعالى. وأولهم السابق أبو الخير سلامة؛ لأنه سبق الشرائع الروحانية، وأظهرها وهي المفترضات الدينية... ثم ظهر بعده كلمة محمد بن وهب القرشي، فأنضاف السابق ودعائه إليه. ثم ظهر بعده النفس الكلية إسماعيل بن محمد، فأنضاف الكلمة السابق ودعائها إليه، ودعوتهم كلهم واحدة، ومدة كل نذير سبع سنين وتظاهر الحاكم. تعالى. في مدة النذارة بمعاجز عظيمة. وأحضر قائم الحق حمزة بن علي، صلى الله عليه، وأعطاه الإمامة الحقيقية، وأحضر الأربع بين يديه وبقيّة أحرف السدق المئة والتسعة والخمسين يدعو إلى كشف توحيد الحاكم. تعالى. على رؤوس الأشهاد، ونشر قائم الحدود المذكورين في أقطار الأرض: يبثون دعوته، وينشرون حكمته ... واقتضت حكمة الحاكم أن يستتر في التاسعة حتى يطهر من نفوس المشركين ... فلما فرغت التاسعة، تجلى الرب. تعالى. في أول العاشرة، وانكشف وانكشفت الحدود ... ثم غاب. تعالى. في تمام الحادي عشر... وتخلّف مولاي بهاء الدين لإعراض رسائله عليه، وامتداده به، صلى الله عليه. فما تمادت الفتنة، حتى ثار الدجال للمحنة، على الموحدين الذين هم عباد الحاكم... فلما انتهى مولاي بها الدين من إقامة الحجة على الخلائق .. غاب. صلى الله عليه، في حجب باريه، وما بقي غير القيامة والجزاء. جعلنا الله من المقبولين، ولا يجعلنا من النادمين، إنه ولي الإجابة والتوفيق...

ثم تلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (كشف الحقائق). يذكر درجات العقل ووصف ألوهية الحاكم، ويشرح المصطلحات عن الكشف. وتجلي الحاكم في القيامة، وكيفية هذا التجلي وكيف يظهر بناسوته، إلى غير ذلك من أوضاع التجلي والكشف. ويظهر من هذه الرسالة اقتباس هذا المذهب فكرة الحلول البرهمي، وفكرة الاتحاد بالناسوت لدى المسيحيين. وهذا مما يؤيد ما قيل من علاقة الحاكم بأمة المسيحية، وأنه كان يؤمن بهذه الفكرة اقتباساً من أمه، حتى وجد في بعض الأديرة المصرية القديمة صورة الحاكم معلقة فيها كما روى (عنان) في كتابه في الحاكم. وتلي ذلك (قصيدة في تألية الحاكم) من نظم الشيخ جمال الدين بن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ سلطان من بلاد حلب، تبلغ ستين بيتاً. ثم (قصيدة أخرى في وصف قائم الزمان حمزة بن علي ووصف مقامه). ثم قصيدة تحت عنوان (من عند الشيخ محمد والشيخ أحمد من قرية الباروك إلى حضرة الإخوان) وهي قصيدة طويلة جداً تشرح عقائد هذه النحلة ومصطلحاتها.

٦- والمجموعة السادسة تحت الرقم (١٢٢٢) وهي مجموعة تحوي ٣٢ رسالة في هذا الباب، أكثرها موجود في المجموعة المرقمة بـ (٩٦٤) وإن كان ترتيبها يختلف عن ترتيب هذه المجموعة. وإن كانت كليهما تبتدئ برسالة (السجل)، كما أن هناك جملة رسائل لم تكن في تلك المجموعة. وهالك قبل الكلام على بعض الرسائل فهرست هذه المجموعة: (١) رسالة السجل (٢) في النهي عن الخمر (٣) حبر اليهود (٤) مكاتبة القرمطي (٥) ميثاق ولي الزمان (٦) النقض الخفي (٧) التوحيد (٨) ميثاق النساء (٩) البلاغ والنهاية (١٠) الغاية والنصيحة (١١) حقائق ما يظهر قدام مولانا الإمام من الهزل (١٢) السيرة المستقيمة (١٣) كشف الحقائق (١٤) سبب الأسباب (١٥) الرسالة الدامغة. وإلى هنا ما في هذه المجموعة من الرسائل. أما بقية ما أذكره لك من الرسائل المذكورة في هذا الفهرست، فليست موجودة في المجموعة الناقصة، وهي (١) سجل المجتبي (٢) الكدية (٣) الأجنحة الكائنة (٤) شرط الإمام (٥) الرشد والهداية (٦) الدعاء المستجاب (٧) الغيبة (٨) الشمعة (٩) شعر للنفس (١٠) الحدود (١١) المناجاة (١٢) الأنصاب (١٣) الإعذار والإنذار (١٤) التنزيه (١٥) التحذير والتنبيه (١٧)...

وقد مر الكلام على (السجل) فلا حاجة إلى إعادة الكلام فيه، والرسالة الثانية الموجودة في (سجل النهي عن الخمر) وفيه تحذير من شرب جميع المسكرات، ومما جاء فيه: (وقد أمر أمير المؤمنين، وبالله توفيقه، بكتب هذا المنشور، ليقرأ على الخاص والعام من الأولياء والرعية بالنهي عن التعرض لشرب شيء من المسكر على اختلاف أصنافه وألوانه وطعومه وكل شراب مما يسكر كثيره وقليله، وترك التعرض لشربه، والنهي عما يتمسك به الرعاع من التأويلات والدعاوي؛ فإن أمير المؤمنين قد حظر ذلك جملة... حتى تطهر الممالك من سوء آثاره، وجعل ذلك أمانة في أعناق المخلصين من أتباعه... كتب سنة أربعمائة في شهر ذي القعدة، والحمد لله وحده).

والرسالة الثالثة (رسالة حبر اليهود وقسيس النصارى). وهي رسالة تذكر إن علماء

اليهود والنصارى في مصر اجتمعوا وكلموا الحاكم وحاجوه على تشدده معهم، وتمزيق كتبهم، وتهديم بيعهم وكنائسهم. وجواب الحاكم لهم . ومما جاء في الحاجة : (لم سمئنا ما سمئنا أنت اياد: من هدم بيعنا وأديارنا، وتمزيق كتبنا المنزلة على رسلنا من عند بنا فيها حكمة... حتى إنك أبحث التوراة والإنجيل أن تشد فيها الديوك والصابون، وتباع في الأسواق بسعر القراطيس الفارغة. وقد أخبر صاحب الملة والشريعة عن ربه فيما نزل من قرآنه أن التوراة فيها حكمة بالغة (٩٠٠). وكان جواب الحاكم أن الرسول محمدا، صلى الله عليه وآله وسلم لما تسامح معكم على أمل عودتكم للدين الصحيح، وإن يمهلكم كيما تتفكروا وتعرفوا خطاكم، ولم تفعلوا ذلك. وإنكم تعلمون أنه سيأتي لكم من يعلن الحق والدين الصحيح، ويبشر بالحق، وأنه القائم بالامر والمهدي. ولا شك انكم تعملون أنني هو ذلك المذكور في كتبكم. ولي الحق في توحيد الأديان وإرشاد الناس إلى ما هو أنفع لهم. وإني جئت متمما لما بدأ به محمد، ومنظما ومطبقا لما أراد ولم يستطع تطبيقه من الشرائع الحقة، لذلك يلزمكم أن تعودوا إلى الطريق السوي، إلى آخر ما ورد في هذه الرسالة التي تعلل كثيرا من أعمال الحاكم الشاذة، وتذكر سر هذه الأوضاع المتناقضة.

والرسالة الرابعة (ميثاق ولي الزمان) وقد مر الكلام عليه. والخامسة (النقض الخفي) وكذلك مر عليها الكلام. وأهم ما في هذه الرسالة أن الحاكم نفسه يذكر المهدي، ويذكر أنه (لم يستطع عمل كل ما يمكن من تعديل الشريعة وتطبيق الباطن، وأنه كان نهاية دور الستر. أمام الحاكم، فهو أعظم الحدود ونهايتهم. كما أن الهاء نهاية لا إله إلى الله، ولم يظهر المهدي إلى تمام دور محمد؛ لأنه آخر دور الستر. أما نهاية النهاية، فهو مولانا الحاكم المنفرد .. ورفع هذا الكتاب إلى الحضرة اللاهوتية في شهر صفر سنة ثمانى وأربعمائة من الهجرة وأولى سنين عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين... حمزة .. الخ).

والسادسة (رسالة التوحيد لدعوة الحق) وهي رسالة تدعو إلى تأليه الحاكم، وأنه الواحد الأحد، وإلى نسخ الشريعة والعمل الباطن والاستدلال على ضرورة هذا النسخ، كما فصل ذلك في رسالة النقض الخفي التي مر الكلام عليها. ومما جاء في هذه الرسالة في هذا الموضوع: (والدليل على ذلك زوال الشريعة على الاختصار، إذ لم تحمل هذه الرسالة طول الشرح، وقد بينت لكم من الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها، وهي: الحج، والصوم، والزكاة، والصلاة... وذلك بقوة مولانا . جل ذكره... عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أول سنين قائم الزمان، وهي سنة ثمانى وأربعمائة للهجرة ...) ويؤيد ذلك ما ورد في التاريخ في سنة (٤٠٠) سجل بإلغاء الزكاة والنجوى.

والسابعة (ميثاق النساء) وقد مر الكلام عليها، وكل ما فيها حث النساء على الأخلاق الطيبة، والعفة، والمحافظة على الشرف، والتجنب من الفسق والمجون والخروج على الآداب. ومن الواضح أن أصحاب هذه الفرقة من أحرص الناس على أخلاق المرأة وعلى الحجاب، ويشدد استتارها من الخاطب والمطلق، والزنا جريمة لا تغتفر، ولا يجوز التزوج بأكثر من واحدة

ما لم تطلق الأولى، ويجري الزواج على وفق التقاليد الإسلامية المعروفة لدى المسلمين من خطبة ومهر ونحوهما. ولكن المرأة لا تترث شيئاً من أبيها...

والرسالة الثامنة (البلاغ والنهاية). وهي كتاب واسع يشرح تأليه الحاكم، وقد مر الكلام على هذه الرسالة. وفي آخرها: كتبت في شهر المحرم الثاني من سني عبد مولانا، جل ذكره. حمزة بن أحمد هادي المستجيبين.. الخ).

والرسالة التاسعة (الغاية والنصيحة). وهي واسعة تقع في أربع وعشرين صفحة، كلها تنصح الرعية والموحدين بتأليه الحاكم، وتذكر عودته ومجيئه، وتؤنب الشاكرين والمخالفين وتشرح خصائص المذهب الإسماعيلي. أولها: (توكلت على أمير المؤمنين. جل ذكره. وبه أستعين ... من عبد أمير المؤمنين ... حمزة بن أحمد... كتب في شهر بيع الآخر، الثانية من سني عبد مولانا ومملوكه... حمزة .. الخ).

والرسالة العاشرة (كتاب حقائق ما يظهر قدام مولانا. جل ذكره. من الهزل). وقد مر الكلام على هذه الرسالة.

الرسالة الحادية عشرة (الرسالة المستقيمة في السيرة). وأهم ما فيها وصف الثورات التي وقعت بين الحاكم والرعية ثم زعماء مذهب التوحيد وغيرهم. وقد مر الكلام مفصلاً على هذه الرسالة.

والثانية عشرة (رسالة كشف الحقائق). وقد مر الكلام عليها.

والرسالة الثالثة عشرة الموسومة بـ (سبب الأسباب والكنز لمن أيقن واستجاب). وهذه الرسالة، الفريدة في هذه المجموعات، وليس لها غير هذه النسخة، ولم أر من أشار إليها بين كتب الدرر المعروفة، وهي ذات أسلوب فلسفي دقيق متقن في الاستدلال وذكر الحجج لهذا المذهب. وفيها تهجم كثير على كتب المسلمين ورسائلهم الأدبية والفلسفية. ومما جاء فيها: (أما بعد، فقد وصلنا، أيها الأخ الشقيق. ما كتبته من عهدنا في طلب العلم الحقيقي، وما يتقوله هذا الفاسق الفسيف. وليس التوحيد كعلم الفلاسفة والتلحيد، ولا كرتبة الدعاة والعبيد، ولا الدرة اليتيمة كالحجر الجليد، ولا الأحداية كالأحد المفيد... بل الحقائق تأييد من الممل الأزل، إلى عبدة العلل، والممل هو الأحد، والعلة هو الواحد الذي يفيد جميع العالمين، وهم الدعاة والمأذونون والمكاسرون والمستجيبون...) إلى آخر ما في هذه الرسالة التي تفلسف هذه النحلة وتعللها تعاليل عجبية.

هذا بعض نصوص ومنقولات عن هذه المجموعات النحلية النادرة، تدل على أهميتها التاريخية. أما خط هذه المجموعات، فبعضه يكاد يكون من خطوط القرن السادس الهجري، وبعضه حوالي ذلك. وبعضه من خطوط القرن التاسع، وليس في كل هذه المجموعات تأريخ على عادة أغلب رجال الغلاة الذين لم يؤرخوا كتبهم، وهي واضحة وجميلة، ولكنها مملوءة أغلاطاً نحوية.